باب الدعوة الى الاسلام

الدعوة الى الاسلام

الدعوة حياة الاديان والمذاهب والجمعيات وغيرها من الأمور العامة التي يراد تكثير سواد أهلها فبالدعوة ينتشر الباطل ويظهر، وبترك الدعوة ينطوي الحق ويختفي، وأشد أهل الاديان عناية بالدعوة الى دينهم النصارى فمامن مذهب من مذاهبهم المشهورة الا وله دعاة في جميع الأقطار تنفق عليها الجمعيات الدينية مما تجمعه من أغنيائها ودول أوربا تحميهم أينما كانوا، ويتبعهم سلطانها أينما تمكنوا، ولم أر كالمسلمين اهمالا للدعوة. ولولا أن الاسلام هو دين الفطرة الموافق للمصالح المطابق للعقول لارتد عنه في هذا الزمان أكثر المنتسبين اليه من العوام الجاهلين الذين لا يسمعون كلمة هداية، ولا يجدون في كثير من الاقطار عزة حماية، ولو أن المسلمين يعنون بالدعوة اليه لدخل الناس فيه كل يوم أفواجاً كما كان في أول نشأته، أيام نشر دعوته، ومن أعجب أمر هذا الدين المتين انه ينمو بنفسه، ويجذب الناس اليه بطبعه، « هذا وما كيف لو »

وانه ليسرنا أن نرى نفوس المسلمين الذين أيقظتهم حوادث الزمان قد توجهت الى احياء الدعوة الاسلامية وكثر الحديث فيه بينهم، حيث يجدون حرية في دينهم، كبلاد مصر وبلاد الهند. أما هذه البلاد فقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى عازماً على إعداد فرقة من طلاب الأزهر للدعوة يتعلمون ما ينبغي لها في هذا العصر من العلوم والفنون التي يتمكنون بها من اقناع أصناف المدعوين، وكشف شبهات المنكرين، ولكن ما أحدثه أعداء الاصلاح من الشغب والمقاومة حالت دون ما كان يريد ولعل مريده الشيخ شاكر يوفق الى ذلك في الاسكندرية اذا استقام على ماعهد به اليه، ولن كان يعوزه ما كان المرحوم أقدر عليه، وأما مسلمو الهند فقد انتقل الامر فيهم من طور الفكر أو التمني الى طور العمل

والدعوة . وهاك ما جاء في العدد الاخير من جريدة الرياض الهندية التي تصدر بالعربية والأوردية المؤرخ في ٢٥ رمضان الماضي قال

دعوة الاسلام في السند

مضت بضعة أشهر على إعلان الجرائد الآريوية (فرقة حديثة من هنود الوثنيين) أنه دخل في دين الوثنية عائلة اسلامية تحتوي ٥٦ نسمة تسكن بلدة لركانه (بليدة في السند) وأظهروا عليه فرحاً شديداً وحسبوا أن هذا هو الخسران المبين للاسلام والمسلمين والفوز العظيم لهم وشاع هذا الخبر أسرع من البرق في جميع أقطار الهند وأثر تأثيراً سيئاً في المسلمين وحزنوا حزناً شديداً فمنهم من يكذب هذا الخبر ومنهم من يتعجب منه غاية العجب ويقول من ذا الذي يعبد الله الواحد الأحد الصمد القدير الذي خلق الأرض والسماء ثم يتبع من اتخذ إلهه هواه وكيف يعبد أصناماً حجرية لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ان هذا لشيء عجاب —

ومنهم من يشدد النكير على علمائنا الكرام بأنهم لا يسعون في تسكين قلوب ضعفاء العقول من المسلمين ولا ينفعون بنصائحهم جميع الأنام بل يقصرون مواعظهم ونصائحهم على الذين يتبعونهم ويحسنون الظن بهم ولا يقدمون على اظهار الشك في أقوالهم ويحبون ان لا يسمعوا غير «سمعنا وأطعنا» قولاً آخر — بل ينبزون الذي يعترض عليهم بالالقاب وبئس الخطاب —

فمن الذين أنكروا هذا الخبر وكذبوه أصحاب الجرائد وأعضاء اللجنات الاسلامية — فأصحاب الجرائد التمسوا في جرائدهم من المسلمين الذين يسكنون في لركانه وحواليها أن يكاتبوهم أحوالهم

وأعضاء اللجنات عزموا الى ارسال الواعظين الى لركانة ليصدقوا هذا الخبر ويعظوا المسلمين المترددين الذين يشكون في الاسلام — فوصل المولوي محمد ابراهيم ومولوي نبي بخش مندوبين من بعض اللجنات الى لركانه وكتبا وكتب بعض المسلمين منها أنه كانت في لركانه عائلة صغيرة من الهنود وكانوا هم وأباؤهم وأجدادهم هندين يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويعتقدون بالعقائد التي يعتقدها سائر الهنود الوثنيين الا أن جدهم بدلداس صار موظفاً في ديوان السادات أمراء لركانه

واختار مراسم المسلمين كما يختار أكثر الهنود مراسم العزاء بسيدنا الامام الحسين بن علي رضي الله عنه ويبنون في المحرم تماثيل مقابرهم ويلبسون الثياب الخضراء ويجمعون الاشتراكات لهذه التماثيل ويقولون انهم فقراء الامام وينذرون لها نذوراً كما يفعل المسلمون الجاهلون في شهر المحرم ومن الهنود من لقب بالألقاب الاسلامية كمرزا تفته وغير ذلك فهكذا هذه العائلة قد اختارت رسوم جهال المسلمين استرضاء لمواليهم المسلمين واشتهروا بالشيوخ واستمروا عليه حيناً من الدهر الا أنهم لم يؤمنوا ولم يدخلوا في حوزة الاسلام قط وكانوا يعبدون الأوثان ويحرقون أمواتهم ويرسلون نبذاً من الشعور على رؤوسهم ويستعملون الزنانير ويسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء المشركين ويتبعون أهل الشرك في عقائدهم وتفردوا لهذا أو بسبب آخر من أقوامهم فسعت الآرية في انضمامهم الى فئتهم ففازوا بذلك وأظهروا في جرائدهم انهم كانوا من المسلمين

أما العالمان العاملان المذكوران فصما عزمهما على دعوة الاسلام وتبليغه الى الذين لا يعرفون محاسن الاسلام واحياء سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي تركها العلماء متذمرون عديدة فانه صلى الله عليه وسلم كان يذهب تارة الى عكاظ وتارة الى الطائف وتارة يضم مأدبة لقريش ويبلغهم آيات الله ويحثهم على طاعة الله ويهديهم الى سواء السبيل ويعظهم في المجامع العامة التي تشتمل على طوائف الناس من المؤمنين والمشركين —

وعلماء هذا الزمان ما رعوا هذه السنة حق رعايتها بل حصروا مواعظهم ونصائحهم في المساجد حيث لا يحضر الا من يصلي ولا يصل وعظهم الى المسلمين الذين غرقوا في بحار المناهي والمناكر ولا يصل نداء وعظهم الى من لا يؤمن بالله واليوم الآخر — الا أن هذين العالمين قد أحييا هذه السنة وعملا عليها عملا حسناً فصما مواعظهما وجددا عزمهما الى هداية الذين لا يدينون دين الحق وشرعا في الذهاب الى القرى والبلاد وأنتجت مساعيهما نتائج حسنة فاعتنق الدين الاسلامي في أسبوع واحد أربع مائة من الرجال والنساء والصبيان ومازال عدد التاركين الوثنية الداخلين في الاسلام يزداد يوماً فيوماً في هذه الاقطاع الى أن بلغ عدد من

أسلم ٨٥٧ نسمة والعالمان المتورعان يجتهدان في دعوة الاسلام وكل يوم ننتظر أن تصل الينا بشارة جديدة يفرح بها المسلمون فرحاً ـ

يامعشر المسلمين أفلا تنظرون بعين الناقد البصير الى أعمال علمائكم كيف نجحت مساعيهم في برهة من الزمان فاهذا الا نتيجة احيائهم سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم فان اختار علماؤنا الكرام هذه الخطة التي عمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة عمره الشريف رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ـ

فعليكم أيها المؤمنون أن تحسبوها تجربة حسنة وتبنوا عليها بناء جيداً فان ارتقاء القوم لما كان يتوقف على تعليم العلوم والصنائع والتجارة وكثرة العدد والعدد عقدتم لتعليم العلوم والصنائع جمعيات عديدة فالاجدر أن تقيموا الدعوة الاسلام جمعية أيضاً يشترك فيه المسلمون كلهم واجتهدوا في نشر الاسلام حق الاجتهاد وانظروا الى معاصريكم من المسيحيين كيف يجتهدون في اشاعة المسيحية وكيف يصرفون عليها قناطير الذهب والفضة كل سنة كما يظهر من رسالة مكاتبنا المكرم التي أدرجناها

وانظروا الى اخوانكم الآرية كيف يجتهد كل واحد منهم في اشاعة مذهبهم الاتكثير حزبهم مع أن معتقداتهم مخالفة للعقل السليم ولا تقاوم الادلة الفلسفية كتعدد الآلهة ومسئلة التناسخ وعبادة آلات التناسل وغير ذلك من العقائد الباطلة وشائنة ولكنهم مجتهدون في تكثير أفراد هذه المذاهب ويفوزون فوزا تاماً حتى انه لم يبق قرية أو بلدة من الهند الا ويوجد فيه عدد من هذه الفرقة الحديثة التي بدت منذ خمس وعشرين سنة

أما دينكم فمطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وأصوله موافقة للعقل والحكمة والفلسفة فوجهوا وجهتكم الى هذا الأمر الجليل والتفتوا اليه أجل التفات واعقدوا له جمعية جديدة أو خصوا احدى الجمعيات الموجودة عليه لتعمل فيه بالنظام المتين والتدبير المستقيم المستقل وتديم الجهد عليه فالفوز والنجاح بين أيديكم لا ريب فيها

ان العالمين المذكورين قد قرعا هذا الباب وفتحاه لكم وقدما نتائج مساعيهما الحسنة اليكم ليكون لكم درساً مفيداً ـ فعليكم أن تنصروهما وتدبروا تدابير

حسنة لاستمرار الاعمال التي شرعا فيها —

يامعشر المسلمين انتبهوا من هذه الغفلة وجددوا عزائمكم وقووا قلوبكم وصمموا نياتكم وقوموا لإحياء قومكم واشاعة دينكم وتكثير حزبكم لتكونوا من المسلمين الصادقين الذين يفاخر بكم نبيكم الامم لكثرة عددكم وقوة عددكم وجهادكم بأموالكم وأنفسكم وأقلامكم وأقدامكم واسعوا بالاخلاص في اعلاء كلمة الله ونشر شعائر الله وافشاء أحكام الله واتفقوا واجتمعوا ولا تفرقوا فان يد الله مع الجماعة.» اه بنصه مع تصحيح بعض الكلمات

﴿ الدعوة الى الاسلام في اليابان ﴾

كانت الجرائد رددت صدى مانشر في مجلة (شوكيا) اليابانية عن تصدي حسان المسلم الصيني لدعوة قومها الى الاسلام بتأليف كتاب نشره في تلك البلاد ثم نقل بعضها عن الجزء الصادر من تلك المجلة في أول سبتمبر الماضي شيئاً عن بحث لجنة الأديان اليابانية في ذلك الكتاب وملخصه أن رئيسها كلف المستر كوريما دراسة قسم العبادات من الكتاب والمستر جورافوش دراسة قسم المعاملات والمستر ايوا داوا دراسة قسم القربات مع اشتراك الجميع في المسائل العويصة من كل قسم . وكتب الى المستر حسان يدعوه الى اليابان لمذاكرته في مسائل كتابه فلبى وتلقته اللجنة بالحفاوة والاكرام وكان يحضر اجتماعهم . ولما دارت المناقشة في كلمة «لا إله الا الله» قاعدة التوحيد أورد المستر كوريما كل مافي خياله من الادلة النظرية لاثبات تعدد الآلهة ولكن رفيقيه مالا الى رأي المستر حسان . ومن رأي اللجنة أن تنشر كل ما تراه صحيحاً من المسائل الاسلامية بعد الاتفاق عليه في الجرائد في صحف خاصة توزع على العامة : واننا نخشى أن يعجز أخونا حسان عن اقناع القوم ببعض المسائل لتمسكه فيها بمذهب معين فان الذي نعرفه عن مسلمي الصين أنهم قلما يعرفون من الاسلام غير مذهب الحنفيه . ونود أن يستحضر لنا بعض أهل الغيرة هذه المجلة وما عساه يطبع في المناظرة ويترجمه ليتسنى لنا مشاركتهم في بحثهم نحن ومن يهمه ذلك من العلماء ونكتب اليهم مانراه مقنعاً لهم ان شاء الله تعالى

﴿مسألة مكدونية وتأثيرها في المسلمين﴾

اتفقت النمسا وروسيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا على ارسال أسطول مؤلف من سفنهن لتهديد الدولة العلية وإلزام السلطان باجابة مايطلبن من المراقبة المالية الاوربية في تلك الولايات وقد احتل الاسطول المتحد جزيرة مدللي وأصر السلطان على رفض طلبهن كما قلنا في الجزء الماضي

وكان من بعض أجوبته لسفرائهن انه لا يقدر على احتمال سخط المسلمين في هذه الحادثة أو ماهذا معناه ففسرت شركة روتر في برقياتها هذه الكلمة بأن السلطان يهدد أوربا أو النصارى بالحرب الدينية وقيام المسلمين عامة على النصارى وان السفراء فهموا هذا منه وأن سفير الانكليز قال انه هو المسؤل عن كل ما ينجم من الاعتداء على رعية دولته . والسلطان لم يقصد شيئاً مما زعموا وانما أراد أن يبين لهم عذره في رفض طلب الدول وهو أن المسلمين يسخطون عليه ويقولون انه هو الذي أضاع بلاد الدولة

قال روتر كلمته وطيرها بالبرق الى مصر وغيرها فأحدثت في النفوس اضطراباً عظيماً فكثر حديث الناس في المسألة حتى النساء وانتشر الخبر في العامة انتشاراً عظيماً وتوقع الأجانب حدوث فتنة عظيمة اذا تمادى الخلاف بين الدول المتحدة وتركيا المنفردة وأنشأت الجرائد تبين ضرر العدوان وفوائد الصفاء والاتفاق . ولكن لم يطل ولله الحمد أمد الاضطراب والاشفاق على الدولة من عدوان أو بالحري لبث أن أنبأتنا البرقيات بأن الباب العالي اتفق مع الدول على قبول المراقبة بعد تعديل وتحوير فيها فسكنت النفوس مرة واحدة واطمأنت القلوب وسكتت الجرائد عن الخوض في المسألة ووعظ الناس بوجوب السكينة لولا ماحدث في الاسكندرية

حدث في الاسكندرية ان بعض رعاع اليونانيين أطلق الرصاص على آخر فأصاب رجلا مسلما فانتصر المسلم بعض العامة واليوناني من حضر من قومه فانتشرت الفتنة وظن بعض الغوغاء من أحداث المسلمين ان ما يتحدث به الناس من الحرب الدينية قد وقع فتألبوا وكثر جمعهم وصاروا يصيحون في الشوارع الحرب الدينية ويضربون من يلقون من اليونانيين وغيرهم فجرح خلق كثير وعجز رجال

الشحنة عن فل الجموع وحفظ الأمن فأمر محافظ الاسكندرية بأن يجاء بمطافئ الحريق فيرش منها الماء في المحشر ففرق الماء تلك الجموع من حيث لم يضر أحدا منهم ونعم الرأي رأي المحافظ

وقد اتفقت الجرائد العربيـــة والافرنجية على أن الذنب في الحادثة لشرار اليونان لا للمصريين وروى بعضها أن قنصـــل اليونان نفى طائفة منهم بالاتفاق مع الحكومة . وقد قبض على جماعـــة من المشاغبين لأجل محاكمتهم ويقال ان الحكومة ستعاملهم بالقسوة وتعاقبهم أشد العقاب عبرة لهم ولأمثالهم

وروت الجرائد أيضاً أن محافظ الاسكندرية أمر الخطباء والوعاظ بأن ينصحوا للناس بمودة النصارى وغيرهم من المخالفين لهم في الدين ليعلم الجاهلون أن الدين يأمر بالعدل والإحسان لا بالظلم والعدوان . وقد روت البرقيات والجرائد الأوربية أن السلطان أمر خطباء الاستانة ووعاظها بمثل هذا . وينكر بعض الناس مثل هذا محتجاً بأن أهل الاستانة لم يعرفوا من الخلاف بين الدولة العلية والدول ما يعرف الاروبيون والمصريون وان مثل هذا الوعظ قد يضر ولا ينفع لأنه ينبه النفوس الى ما كانت غافلة عنه ولا تعنينا هذه الآراء وما كان للمنار ان يذكر الحوادث الا لبيان العبرة فيها

العبرة في هذه الحادثة من وجوه (أحدها) أن لعامة المسلمين غيرة على دينهم وعلى سلطتهم وحظاً ما من الشعور بالحياة الملية العامة ولكن ليس لهم زعماء يخدمون هذا الاستعداد ، ويستخدمونه بما ينفع الأمة والبلاد ، (ثانيها) ان هؤلاء العوام لجهلهم بدينهم عرضة لمخالفته بقصد الاهتداء بهدايته حتى يسهل دفعهم الى الفتن ، وايقاعهم في مزالق المحن ، ولا علاج لهذا الجهل الا التعليم الديني النافع والتربيـــة الاسلامية القويمة ، واذا كانت الحكومة تظن أن القسوة في عقاب المذنبين في حادثة الاسكندرية تكون تربية لسائر العوام ورادعا لهم عن الوقوع في مثل ما وقع فيه المعاقبون فظنها هذا اثم فان العوام لا يندفعون بالفكر والقياس ، بل بالوجدان والإحساس ، فاذا حدث في وقت آخر ما يحرك احساسهم للشر ، فانهم لا يتذكرون ما سبق للمذنبين من العقوبة والضر ، فعلى الحكومة المصرية أن تعنى بتعميم التعليم الديني ما استطاعت (ثالثها) ان شرار الاجانب باعتـــدائهم على الوطنيين

واعتزازهم بحماية حكوماتهم لهم من العدل يحفظون القلوب عليهم ويملأونها حقدا وضغنا فاذا جاءت أحداث الزمان بالفرصة للتشفي والانتقام، ومقابلة العدوان بالعدوان، كان من ظلم الحكومة أن تتكل برعيتها اذا قدرت، ومن البلية عليها وعلى البلاد ان عجزت، (رابعها) ان بعض الاجانب ينبزون هذه الحركة بلقب التعصب الديني الذي هو عندهم من الالقاب الممقوتة ولو أنصفوا لعرفوا أن كل حركة ضدهم فهم سببها سواء كانت دينية أو دنيوية (خامسها) ان جميع الاجانب يقتنون السلاح ويتعلمون استعماله ويقل في الوطنيين من يقتنيه أو يحسن استعماله والحكومة المصرية تشدد على رعيتها في اتخاذه وذلك مما يحفظ قلوبهم على الاجانب اذ يعتقدون أنهم يستعدون للايقاع بهم ومن مصلحتها أن تقرب القلوب بعضها من بعض بالمساواة وهذا يتوقف على رضاء دول أوربا فليتهن يفكرن في ذلك

وعلى ذكر السلاح نقول ان الحكومة العثمانية في سوريا قد أتقنت التشديد على العلم ومنع الكتب والجرائد خوفا من حركة الفكر ولكنها لم تتقن منع السلاح فلا يكاد يوجد أحد في بيروت ولا لبنان لا يتخذ بنادق مرتيني وغيرها من المدى والمسدسات ويكثر السلاح أيضا في سائر البلاد وسيعم فنسأل الله أن يقيها الفتن، ماظهر منها وما بطن

أنباء الأزهر — الشيخ أحمد الرفاعي

هذا الشيخ هو أول من تجرأ على الجهر بمعارضة الاصلاح في الازهر باسم الانتصار للدين ودعا الشيوخ الى ذلك فأجاب دعوته كثيرون لا الا كثرون. وقد كان من عاقبة أمره ما عرفه الناس هنا وخاضت فيه الجرائد وهذا ما نشرته جريدة اللواء (في ع ٨٧٧ الصادر في ١٨ رمضان الماضي)

«من المسائل التي يجب علينا نحن معشر الوطنيين النظر فيها وتلافيها قبل أن ينبهنا اليها الغير تلك الحالة المكدرة التي وقعت من الشيخ أحمد الرافعي شيخ المقاري. ومعلوم ان هذا الشيخ نال الحظوة السامية لدى الجناب العالي الخديوي عدة سنوات وكم من مرة طاف على العلماء بالعرائض لطلب عزل شيخ الجامع والمفتي وكان الكثيرون يتبعونه وكان يقرأ التفسير في القبة اثناء شهر رمضان. وقد

بلغ من تقربه ان سمو الأمير رشحه لمشيخة الازهر عقب احالة فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ سليم البشري على المعاش

«أما الذي علمناه وعلمه الكثيرون فهو ان الشيخ المذكور لما تعين شيخاً للمقاري أقيم ناظراً على وقف مشروط النظر فيه لمن يكون في وظيفته فكان من تصرفه المخالف للشرع الشريف انه أجر لحضرة سمعان بك صيدناوي التاجر الشهير في الموسكي قطعة أرض لمدة ستين عاماً بأجرة زهيدة جداً . ولما بلغ هذا الخبر أولياء الأمور فصلوه عن وظيفته من مشيخة المقاري فأصبح غير ناظر على الوقف ثم أبى الجناب العالي قبوله في السراي العامرة كما أنه لم يدعه للافطار في عابدين مع بقية العلماء وسيجري الشأن بابطال عمل الرجل شرعاً وهذا وان كان يريح البال بعد العلم بهذه الحادثة الا ان المجاري الآن من الغرابة بمكان ذلك ان الشيخ لا يزال مدرساً في الازهر

«وغني عن البيان ان وظيفة التدريس خصوصاً في مدرسة كلية مثل الازهر الشريف هي وظيفة سامية لا تسند الا الى الرجل الشريف الطاهر السمعة ولا يليق ان يتقول الناس في المخارج على واحد يشغلها . وعندنا أن عالماً حسن السمعة خير الف مرة من عالم أوسع منه علماً يكون سيء السمعة غير محمود الذكر لأن مثل هذا يكون مثالا رديئاً لتلاميذه وبه يعتقد الطلبة ان العلم يسمح لصاحبه بخراب الذمة

«فهل ترضى مشيخة الأزهر أن يهان التدريس الى حد أن يتربع في حلقاته من أتى أمراً مخالفاً للشريعة السمحاء (الصواب السمحة)

فان كان الشيخ قد أتى ما أتى وهو عالم بمخالفته الشرع فهذا يكفي لحرمانه من التدريس وان كان أتاه وهو غير عالم بمخالفته فهناك الطامة الكبرى لاسناد التدريس لمن لا يعرف نواهي الشرع وان كان أتاه عن ضعف وكبر فهو غير لائق للتدريس . فهل لمشيخة الازهر ان توجه أنظارها الى ذلك صيانة لشرف العلم والمتعلمين . » اهـ

(المنار) كان للواء أن يلتمس للشيخ عذراً فيما فعل ولو بالطرق التي يسمونها حيلا شرعية ونقول أنه بعد هذا قد أقيل الشيخ الرفاعي من مجلس ادارة الازهر الذي عين عضوا فيه عقب ترك الاستاذ الامام له والذين كانوا يعارضون الاصلاح كلهم مثل هذا الشيخ أو دونه